المعنى امن هذا الذي يرزقكم اي يطعمكم منافع الدنيا وقيل المطر من
الصحيح ان امسك يعني الله تعالى رزقه وهذا مما لا ينكره ذو عقل وهو
الله تعالى اي ان امسك اسباب الرزق كالمطر والنبات وغيرهما فلا وجد
رازق سواه فعند وضوح هذا الامر قال تعالى بل لجوا اي تمادوا
واصروا في عتو طغيان ونفور عن الحق او تباعدوا واعراض عن الحق قوله
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى مكبا حال من فاعل يمشي قال الواحدي
اكب مطاوع كبه يقال كببته فاكب قال الزمخشري هو من الغرائب والشواذ
ونحوه قشعت الريح السحاب فاقشع ولا شي من بنا افعل مطاوع بل
قولك اكب من باب انفض والام ومعناه دخل في الكب وصار ذا كب
وقشع انكب وانقشع قال ابو حيان ومكبا حال من اكب وهو لازم
وكب متعد قال تعالى فكبت وجوههم في النار والهمزة فيه للدخول
في الشي وللصيرورة ومطاوع كب انكب يقول كببته فانكب قال
الزمخشري ولا شي من بنا افعل الى جملة كتاب سيبويه انتهى وهذا
الرجل كثير التبجح بكتاب سيبويه وكم من نص في كتاب سيبويه
عمي بصره وبصيرته عنه حتى ان الامام ابا الحجاج يوسف بن معزوز
صنف كتابا يذكر فيه ما غلط الزمخشري فيه وما جهله من كتاب
سيبويه انتهى قال شهاب الدين انظر الى هذا الرجل كيف اخذ كلام
الزمخشري الذي اسلفته عنه طرزته عبارته حرفا بحرف ثم اخذ يعيب
عليه باساة الادب جزا ما لقنه تلك الكلمات الرائقة وجعل
يقول ان مطاوع كب انكب لا اكب وان الهمزة للصيرورة او للدخول
في الشي وبالله لو لم يكن في هذه غير ملتفت اياها لما قالها ابدا ثم اخذ يذكر
عن انسان مع ابي القاسم كالسها مع انه غلطه في نصوص من كلام
سيبويه والله اعلم بصحتها

وكم من عايب قولا صحيحا ... وافته من الفهم السقيم

وعلى تقدير التسليم فالفاضل من عدت سقطاته قال القرطبي
يقال اكب الرجل على وجهه فيما لا يتعدى بالالف فاذا تعدى قيل
كبه الله لوجهه بغير الف وقوله افمن يمشي هو المعادل لامن يمشي
مكبا وقال ابو البقا واهدى خبر من يمشي وخبر من الثانية محذوف
يعني ان الاصل امن يمشي سويا اهدى ولا حاجة الى ذلك لان قولك
ازيد قايم ام عمرو لا يحتاج فيه من حيث الصناعة الى حذف الخبر
بل يقول هو معطوف على زيد عطف المفردات ووحد الخبر لان ام لاحد
الشيين فصل قال المفسرون افمن يمشي مكبا منكسا راسه لا ينظر
امامه ولا يمينه ولا شماله فهو لا يامن العثور والانكباب على وجهه كمن
يمشي سويا معتدلا ناظرا ما بين يديه وعن يمينه وعن شماله قال
ابن عباس هذا في الدنيا ويجوز ان يريد به الاعمى الذي لا يهتدي الى
طريق فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر
الماشي في الطريق المهتدي له قال قتادة هو الكافر اكب على معاصي الله
في الدنيا يحشره الله يوم القيمة على وجهه وقال ابن عباس والكلبي
عني بالذي يمشي على وجهه ابا جهل وبالذي يمشي سويا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل ابو بكر وقيل حمزة وقيل عمار بن ياسر قال عكرمة
وقيل هو عام في الكافر والمومن اي ان الكافر لا يدري اعلى حق هو ام على
باطل اي هذا الكافر اهدى ام المسلم الذي يمشي سويا معتدلا يبصر الطريق
وهو على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله قل هو الذي انشاكم

امر نبيه

امر نبيه ان يعرفهم قبح شركهم مع اعترافهم ان الله خلقهم وجعل
لهم السمع والابصار والافيدة يعني القلوب قوله قليلا
نعت مصدر محذوف او حال من ضمير المصدر كما هو راي سيبويه
وما مزيدة اي تشكرون قليلا والجملة من تشكرون اما مستانفة
وهو الظاهر واما حال مقدرة لانهم حال الجعل غير شاكرين والمراد
بالقلة العدم او حقيقتها اي لا تشكرون هذه النعم ولا توحدون
الله تعالى تقول قل ما افعل كذا اي لا افعله قال ابن الخطيب وذكر
السمع والبصر والفواد ههنا تنبيها على دقيقة لطيفة كانه تعالى قال
اعطيتم هذه الاعضا الثلاثة مع ما فيها من القوى الشريفة فضيعتموها
ولم تقبلوا ما سمعتموه ولا اعتبرتم بما ابصرتموه ولا تاملتم في
عاقبة ما عقلتموه فكانكم ضيعتم هذه النعم وافسدتم هذه
المواهب فلهذا قال قليلا ما تشكرون قوله قل هو الذي
ذراكم في الارض قال ابن الخطيب اعلم انه تعالى استدل باحوال
الحيوان اولا ثم بصفات الانسان ثانيا وهي السمع والبصر والعقل
ثم بحدوث ذاته ثالثا وهو قوله قل هو الذي ذراكم واعلم ان الشروع
في هذه الدلايل انما كان لبيان صحة الحشر ليثبت ما ادعاه من
الابتلا في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ولهذا ختم الاية بقوله
واليه تحشرون لانه ، القدرة على الخلق ابتدا
القدرة على ، فلهذا ختمها بقوله واليه تحشرون فصل
قال ابن عباس خلقكم في الارض وقال ابن بحر نشركم فيها وفرقكم فيها
على ظهرها واليه تحشرون فيجازي كلا بعمله ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين اي متى يوم القيمة ومتى هذا العذاب الذي تعدونا
به قال ابو مسلم انه تعالى قال ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين بلفظ المستقبل وهذا يحتمل ما يوجد من الكفار من هذا
القول في المستقبل ويحتمل الماضي والتقدير وكانوا يقولون متى هذا
الوعد ولعلهم كانوا يقولون ذلك سخرية واستهزا وكانوا يقولونه
ايهاما للضعفة ثم انه تعالى اجاب عن هذا السوال فقال قل
انما العلم عند الله اي قل لهم بان لا علم وقت قيام الساعة عند الله
فلا يعلمه غيره نظيره قل انما علمها عند ربي الاية وانما انا نذير مبين
اخوف واعلم لكم ثم انه تعالى بين حالهم عند ذلك الوعد وهو
قوله فلما راوه زلفة راوه اي الموعود او العذاب زلفة اي قريبا
فهو حال وقال القرطبي مصدر بمعنى مزدلفا اي قريبا قاله مجاهد
ولا بد من حذف مضاف اي ذا زلفة وجعل نفس الزلفة مبالغة وقيل
زلفة تقديره مكانا ذا زلفة فينتصب انتصاب المصدر فصل
قال الحسن عيانا واكثر المفسرين على ان المراد عذاب الاخرة وقال
مجاهد عذاب يوم بدر وقيل راوا ما يوعدون من الحشر قريبا منهم
لقوله واليه تحشرون وقال ابن عباس يعني علمه الشي قريبا قوله
سيت الاصل ساء اي احزنت وجوههم العذاب ورويته ثم بني للمفعول
وساها هنا ليست المرادفة لبيس كما تقدم مرارا واشم كسرة السين
الضم نافع وابن عامر والكسائي كما فعلوا ذلك في سي بهم في هود كما تقدم
والباقون باخلاص الكسر وتقدم تحقيق هذا وتصريفه في اول البقرة وان
فيه لغات عند قوله واذا قيل لهم فصل قال ابن عباس سيت
اي اسودت وعليها الكابة والغبرة يقال سا الشي يسو فهو مسي

Copyright King Saud University